بناء الزمن في المجموعة القصصية "اخاديد على شريط الزمن " لبشير خلف

Building time in the anecdotal set "Grooves on the Time Bar" Bashir Khalaf

أ. هالة علاق*

أ. د علي ملاحي♣

تاريخ الإرسال: 2020/02/24	تاريخ القبول:2020/03/17	تاريخ النشر:2020/06/30

الملخص:

حاولت في هذا المقال دراسة بنية الزمن في المجموعة القصصية أخاديد على شريط الزمن، لبشير خلف لمعرفة مدى أهمية هذا المكون القصصي في إعادة تشكيل الحكاية وبناء النص القصصي على مستوى اللغة والحبكة والبنية السردية وذلك من خلال الترتيب الزمني المبني على الاسترجاع والاستغراق الزمني المبني على تسريع السرد وتبطيئه فكان، الزمن أحد أهم مكونات القصة عند بشير خلف.

الكلمات المفتاحية: زمن السرد-القصة القصيرة –المفارقات الزمنية -بشير خلف

Abstract:

In this article, I tried to study the structure of time in the anecdotal set of grooves on the timeline, by Bashir Khalaf .the purpose is to find out how important this narrative component is in reshaping the story and building the narrative text at the level of language, plot and narrative structure, through a chronological arrangement based on retrieval and time-reliance this is based on an accelerated slow narration, as time was one of the most important components of the story of Bashir Khalaf.

***Key words**: Narration Time - Short Story - Time Paradoxes - Bashir Khalaf.*

المؤلف المرسل: هالة علاق halaallag09@gmail.com

* قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر2 halaallag09@gmail.com

♣ قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر2 Doc_ali@hotmail.fr

1 . مقدّمة:

يهدف هذا المقال الى دراسة بناء الزمن في المجموعة القصصية الأولى لبشير خلف "أخاديد على شريط الزمن" لمعرفة مدى أهمية هذا المكون القصصي في إعادة تشكيل الحكاية وبناء النص القصصي على مستوى اللغة والحبكة والبنية السردية، وسنتناول في هذا الموضوع نقطتين هما:

- أولا الترتيب الزمني من خلال الاسترجاع دون الاستباق لندرته في هذه المجموعة القصصية.

- ثانيا الاستغراق الزمني من خلال تسريع السرد وتبطيئه.

2. أهمية الزمن في بناء النّص القصصي:

يلعب الزمن دورا كبيرا ومهما في بناء الأحداث من تقديم وتأخير، استباق واسترجاع، فزمن القصة يختلف عن زمن السرد، فالسارد يتصرف في بناء النص حسب توظيفه للزمن والتسريع في الأحداث أو التبطيء فيها. فالزمن يدل على حضور الراوي في النص السردي لأنه هو الذي يعيد بناء الحكاية و"ينظمها في الزمن ويجريها فيه كما يشاء ويخرجها على هذا النظام أو ذاك وفقا للترتيب الزمني الذي يرتئيه"[1] كما يعبر أحمد الناوي. ومن هنا فإن "زمن الخطاب إذن هو الذي يعيد أو يعد ترتيب الأحداث في الخطاب وفق نظام معين ووفق تصور المؤلف وانطلاقا من الغرض الجمالي أو الدلالي الذي يرمي إليه"[2]. ويميز تشوماسفكي بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، بين الحكاية كمادة خام وبين شكلها الفني من جهة ثانية فيقول: " في مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا "[3]. فالسرد من هنا هو طريقة الحكي أو المبنى الحكائي بتعبير تشوماسفكي، هو الذي ينظم أحداث القصة من خلال متطلبات الفن القصصي.

ويشرح سعيد يقطين قول تشوماسفكي هذا فيقول: "يقصد توماشفسكي بالمتن الحكائي مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع أخبارنا بها خلال العمل. وإن المبنى الحكائي يتكون من الأحداث نفسها، لكنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا. إن العلاقة جدلية بينهما، وزمنيا يظهر المتن الحكائي كمجموعة من الحوافز المتتابعة بحسب السبب والنتيجة. كما يتجلى المبنى الحكائي أيضا كمجموعة من الحوافز لكنها مرتبة بحسب التتابع الذي يفرضه العمل. وانطلاقا من نوعية هذه العلاقة،

يمكن للكاتب أن يقدم لنا أشكالا متعددة للتجلي الزمني كما يظهر من خـلال المبنى الحكائي "[4].

ويميز سعيد يقطين بين زمن الخطاب وزمن القصة فيذهب الى أن زمن الخطاب خطي وزمن القصة متعدد الأبعاد" إن العديد من الأحداث في القصة يمكنها أن تجري في وقت واحد لكن في الخطاب لا يمكنها أن تأتي مرتبة واحدة بعد الأخرى وذلك بسبب الانحرافات الزمنية المتعددة التي تمدنا بها العديد من الخطابات على المستوى الزمني، وهكذا نجد أشكالا متعددة بحسب علاقة زمن القصة وزمن الخطاب من خلال التضمين أو التسلسل أو التناوب "[5].

وهناك ثلاثة أزمنة للسرد الحاضر والماضي والمستقبل. وزمن السرد هو زمن الحاضر الذي " سجل من خلال الالتقاء الضمني بين الحدث والخطاب. أما الزمنان الآخران فيتحددان في علاقتهما بالحاضر، ولإبراز ذلك يلاحظ أنه عندما أحكي ما وقع لي فإن الماضي الذي أحيل عليه لا يتحدد إلا في علاقته بحاضر فعل الكلام الذي أنجزه حاليا، وفي علاقتي مع الآخر الذي يطابق زمنه زمني، ومن خلال هذا التداخل الذاتي تتم تجربة العلاقة الأولية والثابتة بين المتكلم والمخاطب "[6].

3.المفارقات الزمنية :

يقول مانفريد في تعريفه للمفارقات الزمنية: "المفارقات الزمنية هي انحراف عن التتابع الميقاتي الصارم في القصة والنمطان الأساسيان هنا هما اللقطات الاسترجاعية واللقطات الاستباقية "[7]. إذن المفارقة الزمنية عبارة عن خروج عن الخط الرتيب للقص في اتجاه الماضي أو في اتجاه المستقبل. فالعودة إلى الماضي استرجاع والقفزة إلى المستقبل استباق.

1.3. الاسترجاع: هو كما قال جيرار جينات: " كل استحضار لاحق لحدث سابق النقطة الزمنية التي وصل اليها السارد "[8]. والاسترجاع نوعان وهما كالتالي:

1.1.3. الاسترجاع الخارجي: ويعني الخروج عن حاضر السرد أو إيقاف تقدم السرد عن نقطة معينة والرجوع الى الخلف لعرض أحداث ماضية .....

2.1.3. الاسترجاع الداخلي: ويعني إيقاف تقدم السرد عند نقطة معينة والعودة إلى الخلف..

يرد الاسترجاع في قصص بشير خلف في مجموعته القصصية " أخاديد على شريط الزمن " بكثرة ملفتة للنظر إذ كثيرا ما نراه يعود إلى الخلف في قصصه ليقوم باسترجاع

الأحداث الماضية. وذلك لأغراض مختلفة كعملية إيضاح حدث معين أو إضاءة جوانب معينة لشخصية ما أو إضافة معلومات تغني الحدث أو غير ذلك مما يتطلبه البناء السردي. ونحاول في هذه الدراسة أن نقف عند بعض هذه الاسترجاعات لنرى قيمتها الفنية في بناء السرد عند بشير خلف.

يظهر الاسترجاع في قصة " عندما تخنق الفضيلة " في وسط القصة عندما تذكرت هذه الأخت التي كانت بمثابة الأم لأختها الصغرى مأساة أختها وكيف انقطعت عن المجيء الى بيت أختها الكبرى وهذا من خلال قوله : " وسرح الفكر بعيدا بالأم التي راحت تستعرض شريط حياة أختها ليلى الشابة التي راجت حولها خلال الشهور الأخيرة اشاعات غير مشرفة تسيء الى القيم والأخلاق وما يردده الناس من أخبار وجودها مع هذا وذاك هذه الأخت التي فقدت الأب في حادث مؤلم والتحقت الأم بالأب بعد عامين فقط ضحية مرض قلبي ، ولم تجد ليلى غير أختها الكبرى التي صارت زوجة منذ سبع سنوات فعوضتها ما حرمته من الوالدين الراحلين فكفلتها واعتنت بها عناية الأم لابنتها الوحيدة "[9].

ونوع الاسترجاع في هذه القصة داخلي لأن القاص في هذه الرواية يعود إلى الخلف دون أن يتجاوز النقطة الصفر، بحيث تقوم الأخت الكبرى بإعادة الذكريات التي عاشتها في الماضي مع أختها الصغرى وكيف مرتا بالكثير من الأحداث المهمة في حياتهما. وكان السرد قبل عملية الاسترجاع يتناول حوارا بين الأم وابنتها حول طفل رضيع حديث الولادة وجد في الشارع، وكانت البنت مع الذين شاهدوا هذه الحادثة وعند عودتها الى المنزل حكت لأمها ما حدث، وهذا ما دفعها لتذكر حياتها الماضية مع أختها. ثم يعود السرد بعد الاسترجاع الى التساؤل عن سبب انقطاع أختها عن زيارة الأسرة منذ أشهر وكم راسلتها عن طريق زوجها راجية منها أن تزورها وهي الأخت الوحيدة لديها والارث الوحيد الذي تركه الوالدان الراحلان. ومن هنا نستنتج أن الاسترجاع هو محاولة لربط الماضي بالحاضر، علاقتها القديمة بأختها وانقطاع أخبار أختها بعد ذلك كل هذه المدة.

أما الاسترجاع في قصة " السر" فتظهر في آخر القصة عندما تذكرت الأم زواجها بالأب وعيشها في ذلك المنزل، والكشف عن السر التي كانت تخبئه حول تلك الجرة التي كانت هدية من زوجها، وهذا من خلال قولها: " كان هذا بعد زواجي بأبيك بأيام قليلة ومنزلنا هذا خلا من كل الناس ما عدانا، فخرج والدك بقفته للمرة الأولى ابتاع فيها حاجات كثيرة لنا وأعد لي مفاجأة هامة أبى إلا أن تكون ذكرى لي. فقد اقتنى هذه الجرة وملأها سمنا وغمس

فيه خاتما جميلا ترك اكتشافه من طرفي بتوالي الأيام التي تمر ونحن نتناول ذلك السمن. وعثرت على خاتم ذهبي جميل ثقيل وأذهلتني المفاجأة وأسرعت إليه أعلمه بذلك وبصوت هادئ ثابت النبرة قال: أردت أن أقدم لك هدية تحتفظين بها لسنوات طويلة تكون من أفضل الهدايا وأغلى الذكريات لديك فما وجدت أفضل من هذا الخاتم، وكما رأيت فالخاتم كان بحق من أعز الذكريات، فلم أقتلعه من أصبعي الذي وضعه أبوك ذلك اليوم"[10]. ونوع الاسترجاع في هذه القصة هو استرجاع داخلي لأن القاص يعود الى الخلف دون أن يتجاوز النقطة الصفر، وذلك لبيان الحب القوي الذي يربط بين الزوجة وزوجها.

وكان السرد قبل عملية الاسترجاع يتناول حوارا بين الأم وابنها حول سر الجرة، فبعد أن أعدت الأم لابنها طعاما شهيا أصر الابن أن يعرف سر هذه الجرة فما كان على الأم إلا أن تحكي لابنها عن السر المتعلق بالجرة. ثم يعود السرد بعد الاسترجاع من خلال حديث الأم لابنها عن الخاتم الذي هو أعز الذكريات، وأنها لم تنتزعه من أصبعها الذي وضعه زوجها في ذلك اليوم، وامتدت الذكرى إلى الجرة التي وضع داخلها الخاتم. ويعود سبب الاسترجاع الى تعلق الأم الكبير بالجرة التي كانت تعني لها الكثير. ولم ترد أن تتخلى عنها رغم كل الظروف وهذا ما جعل الابن في حيرة ودائم التساؤل حول سر الجرة.

أما الاسترجاع في قصة "أخاديد على شريط الزمن" فقد ظهر في بداية القصة، وهذا عندما تذكر البطل اللوحة والمغامرة التي وقعت له ولصديقه معها في ذلك اليوم، وهذا في قوله: "لا أنسى ذات يوم بعد تدقيق النظر في أجزائها وفي تتبع دروب الريشة ومخلفاتها كيف توترت أعصابي وخاطبت أحد الأصدقاء، لاحظ جيدا ذلك الإنسان في أعلى الشجرة هل بإمكانك اكتشاف رجليه. ركز الصديق نظره بقوة للحظات ثم رد علي بغضب: يظهر يا صديقي الا شغل لك غير التحديق في اللوحة فماذا يهمك منه ومن رجليه بل من اللوحة كلها "[11]. ونوع الاسترجاع في هذه القصة هو استرجاع داخلي متباين وهو الذي يسير على خط زمن الحكي لكنه يحمل مضمونا سرديا مخالفا لمضمون السرد الأولي.

وكان السرد قبل الاسترجاع يصور جلوس البطل في المقهى دون تزحزح وتركيزه النظر على تلك اللوحة بالذات دون غيرها محاولا فك طلاسمها وحل رموزها أو هكذا بدت له أنها لوحة ذات طلاسم ورموز، وعندها ذهب بفكره إلى الماضي وبدأ يسترجع الأحداث التي وقعت له أثناء تأمل اللوحة. ثم يعود السرد بعد الاسترجاع إلى خروج البطل صباحا بعد أن رن جرس الباب الخارجي وهرع لفتحه ليتفاجأ بسائق سيارة يوقفها غير بعيد ويطلب

اصطحابه على جناح السرعة إلى منزل الصديق الشيخ صالح الذي كان يعاني من سكرات الموت فتفاجأ لأنه في الليلة السابقة افترق مع الشيخ وهو في كامل صحته.

ويأتي الاسترجاع في قصة " لقاء في العيادة " في آخر هذه القصة عندما أحس البطل بالحب لأول مرة في العيادة، وبقي يفكر في الممرضة التي أخذت بمجامع قلبه إذ عاد الى استحضار صورتها وهو في بيته. يقول: كنت أستعيد بمخيلتي قامتها الهيفاء، كان فكري مضطربا لحظتها موزعا بين القسوة والشدة التي ولدت في نفسي ضروبا شتى على مر الأيام من كبرياء مشوب بالقسوة والأنانية والغرور، حقنات جديدة من الحياة انصبت في عروقي خلال ذلك اليوم وما تلاه "[12]. ونلاحظ أن الاسترجاع في هذه القصة التي كانت نهايتها جميلة هو استرجاع يهدف لتوضيح نفسية شخصية البطل التي كانت مسكونة بالقسوة والكبرياء والغرور فحالت بينه وبين الحب.

وكان السرد قبل الاسترجاع يتناول تبادل البطل النظرات مع الممرضة حيث كان قلبه يخفق بسرعة ، لم يفق من هذا الحلم بل من الشرود الا على صوت جرس الدكتور يطلب مريضا آخر .أما السرد بعد الاسترجاع فيبدأ بانتهاء فترة الانتظار المرتقب ليجد البطل نفسه يسرع الخطى صوب العياد بغية مقابلة الدكتور في الموعد الثاني حيث يجد الممرضة بطلته البهية بابتسامتها الحلوة تقوده الى قاعة الانتظار ,ومن خلال حديثه معها عرف أنها أرملة مات عنها زوجها الشاب منذ سنتين نتيجة حادث طريق بعد زواج دام حوالي ثلاث سنوات وكانت ثمرته ولد وبنت.

من خلال ربط ما قبل الاسترجاع بما بعده يتبين لنا متانة العلاقة بين البطل والممرضة إذ بقي يفكر فيها ويسترجع صورتها بعد أن غادر العيادة، وهذا الاعجاب هو الذي قاده إلى العيادة مرة أخرى ليجد هذه الممرضة ويتحدث معها ويعرف إعجابها به أيضا، وكان ثمرة هذا الاعجاب الزواج في نهاية القصة.

4.الديمومة أو الاستغراق الزمني :

تتمثل أهمية الديمومة في النص القصصي كما يرى سمير المرزوقي وجميل شاكر " في ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل "[13]. من خلال هذه العلاقة يظهر لنا مدى سرعة السرد أو بطؤه. وقد اقترح جيرار جينات أن تدرس الديمومة من خلال أربع تقنيات هي:

المجمل، الوقفة، الحذف، المشهد، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين: التسريع والتبطيء

- تسريع الحكي: المجمل، الحذف.

- تبطيء الحكي: الوقفة، المشهد.

1.4. تسريع الحكي:

1.1.4. المجمل : ويعرفه المرزوقي وجميل شاكر " هو سرد أيام أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة " [14]

ويلجأ بشير خلف إلى هذا الاختزال في بعض قصصه ليختصر الأحداث ويتجاوز التفاصيل بحسب ما تتطلبه الحبكة. فالقصة بناء فني له خصوصيته في صياغة الحدث اختصارا أو تفصيلا. فقد يقتضي الحدث السكوت عن ذكر بعض التفاصيل أو اختصار لقضية معينة أحيانا. وهذا ما نجده في قصة بشير خلف" عندما تخنق الفضيلة "في قوله: " وسرح الفكر بعيدا بالأم التي راحت تستعرض شريط حياة أختها ليلى الشابة التي راجت حولها خلال الشهور الأخيرة إشاعات غير مشرفة تسيء إلى القيم والأخلاق ". وقوله: " مرت الأيام وكانت حوادثها كفيلة بأن تنسي الناس موضوع الوليد كي تزاحمه مواضيع أخرى قابلة للنقاش والتحليل بطرافتها أو غرابتها أو جدتها "[15]. فهو يتجاوز ما يحدث في شهور وأيام بأسطر قليلة دون إطالة حتى لا يشعر القارئ بالملل.

ويظهر الاختزال أيضا في قصة بشير خلف "السر" وهذا في قوله: " ومرت السنوات سريعا وقاربت العشرين سنة، اتسعت مداركي وازدادت معلوماتي ومعارفي من مدرسة الحياة وعدت الى القرية بعد غياب امتد الى أكثر من ثلاث سنوات مارست خلالها التجارة في أحد المدن الكبرى مع تاجر كبير "[16]. فهو يختصر ما يحدث في عشرين سنة لبطل القصة وغيابه عن القرية لمدة ثلاث سنوات ليهتم بما أصبح عليه البطل في الحاضر ويبرر أفعاله وسلوكه وطموحاته. وهذا ما نجده في قصة " السم القاتل" في قوله: " مرت السنوات والوردة تفقد النضارة رويدا والزمن يعمل عمله وأخذ اللون السحري يتسرب وحل محله لون بشع تشمئز منه النفس "[17]. فالقاص يريد أن يصل الى النتيجة أحيانا ومن ثم يختصر المعاناة والمتاعب مثل قوله في قصة "عائشة ": " مضت الشهور وشاءت فاطمة إلا أن تكون بائعة ماهرة بارعة في استدراج السيدات والأوانس في اقتناء ماهن في حاجة إليه " [18].

2.1.4. الحذف " الاضمار":

يعرف سمير المرزوقي وجميل شاكر الحذف بقولهما: " هو الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية سواء نص السارد على ديمومة هذا الاسقاط أم لا "[19]. ويبين عبد المالك قيجور الأسباب التي تقف وراء الحذف فيقول: " وقد يكون السبب سياسيا كما قد يكون أخلاقيا أو دينيا أو غير ذلك من الأسباب التي تدفع السارد ومن ورائه المؤلف الى التخلي عن هذا الحدث أو ذاك أو عن هذه المجموعة من الأحداث أو تلك وهذا يدخل ضمن ممارسة الرقابة الذاتية "[20].

ونجد هذا الحذف يظهر بكثرة في قصص بشير خلف سواء من خلال استعمال نقاط يتركها ليملأها القارئ بما يتخيله أو يتصوره أو عن طريق حذف تفاصيل وأحداث يمكن ان تطيل الحدث ومن هنا يكون الحذف والاضمار مفيدا تتطلبه الحبكة القصصية. وبشير خلف يستعمل النقاط كثيرا تاركا المجال للقارئ أن يبني معه الحدث كما في قصة " يوم الجمعة " وهذا في قول الراوي: " حدث ذلك قبل الآن بخمس سنوات وكان يوم جمعة عدت قبله بيوم من العاصمة في إجازة لعدة أيام آثرت قضاءها بين والديك.....قرب أصدقاء الطفولة والأقارب.....على الثرى الذي ترعرت فوقه.....بعيـدا عن العاصمة وضوضائها "[21].

وأيضا في قصة " الانتظار " وهذا في قوله: " حدث ذلك قبل أسبوع عندما فتح النافذة..... تسربت أشعة الشمس في جزم كثيفة مسح بعينيه صفحة السماء الزرقاء.....سيارات، نقط متحركة تجري في سبيل لا نهاية له....الكل يجهل النهاية "[22].

وأيضا في قصة " القدر الساخر " وهذا في قوله:" بشير اشرب مشروبا ساخنا الجو يزداد برودة بين لحظة وأخرى ..... هل تتذكر مدرسة النجاح قبل ثلاث سنوات .... قرب وجهه من وجهي ....حدق في ناقلا طرفه في جميع أنحاء وجهي ..... قهقه بصوته المعهود رغم قساوة الأيام ونكبات الدهر " [23].

يرى القاص بشير خلف من خلال عنصر الحذف أنه يجب تجاوز بعض الأمور وحذفها لأنه يراها غير مهمة وغير ضرورية، ولهذا يعبر عنها بثلاث نقاط فقط تعبيرا عن عدم أهميتها، وأنه قد تجاوزها وهو يعلم بذلك وهذا حفاظا على الظلال التي ينبغي ان يضفيها القاص على نصه.

2.4. تبطيء الحكي:

1.2.4. الوقفة أو التوقف: ويعرف سمير المرزوقي وجميل شاكر التوقف بقولهما: "هو الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث الى الوصف، فالوصف التقليدي يشكل مقطعا نصيا مستقلا عن زمن الحكاية إذ أن الراوي عندما يشرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الحكاية "[24]، ويمكن ان نضيف الى الوصف كسبب لإيقاف السرد إدخال حوار أو إجراء تعليق على موضوع ما أو تحليل ظاهرة ما أو سلوك شخصية ما سواء قبل السارد ذاته أو من قبل شخصية من شخصيات القصة [25].

ونلاحظ هذا الأسلوب في بعض قصص بشير خلف، ففي قصة "يوم الجمعة " يركز على ملامح ليلى ووصفها بالجميلة والناجحة في دراستها بتفوق، فالقاص في هذه القصة يتوقف عند كل شخصية ابتداء من البطل ليعطيها حقها الكامل في قصته وأيضا الأمكنة فهو يقدم لنا وصفا دقيقا عليها، يقول مثلا: "وقبل أن تنقضي الأيام اقترنت بليلى الشابة الجميلة الناجحة بتفوق في الانتقال من المرحلة الإعدادية الى المرحلة الثانوية "[26].

و هذا ما نجده في قصة "عائشة " عندما يصف القاص فاطمة بجمال يخلب العقول ووصف جسمها ودلالها بقوله: "فاطمة الجميلة، فاطمة التي خلبت عقول الشباب بجمالها الفتان وجسمها الممتلىء ودلالها الأخاذ وقعت في الفخ , الفخ الذي احتاطت له أمها عائشة كل الاحتياط " [27].

وهذا ما نلمسه أيضا في قصة "حصاد السنين " إذ يصف الفتاة التي دخلت الى المقهى بالجميلة والفاتنة والدافئة حيث يفصل في وصفها تفصيلا دقيقا ويعطى لكل شيء فيها حقه من الوصف، وهذا كله يساعد القاص على تبطيء الحكي، يقول: " دخلت المقهى فتاة فارعة الطول ذات جمال ساحر وفتنة دافئة وأنوثة تبدو للناظر لذيذة، بريق أخاذ ينبعث من عينين سوداوين كانت ترتدي أثوابا تدل على أناقة وذوق يحسن الاختيار تتدلى حقيبة جلدية من يدها "[28].

وبالإضافة إلى وصف الشخصيــة نجد هنــاك وصفا يخص أثـاث البيت كما في قصة" السر" إذ يصف لنا المتاع القديم في المنزل والذي تأبى الأم أن تغيره وهذا حفاظا على الذكريات الجميلة التي جمعتها في ذلك البيت، لكن ابنها يرى عكس ذلك ويريد أن يغير ذلك المتاع لأنه أكل عليه الدهر وشرب .يصف أثاث المطبخ فيقول: "منزلنا يومذاك سيما الزاوية المخصصة للطبخ من الرواق واحتفاظ كل حاجة بمكانها الذي لا يتغير منه، وهذه زاوية

معدة خصيصا للطبخ تعلوها مدخنة في صورة كوة واسعة مستديرة الشكل استقرت على سطحها ثلاث حجرات توضع عليها القدرة الطينية، وغير بعيد عنها كومة من الحطب تحاورها قصعة زالت معالمها الأصلية رشقت جانبها في التراب ملعقة خشبية ضاع نصفها واتخذتها والدتي لتحريك الطعام في القدر وتلك زجاجة للزيت كون التراب على زجاجها الشفاف طبقة وأضاع لونها الأصلي وهناك جرة صغيرة من الفخار مكسرة العنق والفم يخبأ فيها القليل من الزبدة المستخلصة من حليب الماعز أو القليل من السمن "[29].

من خلال قراءتنا لهذه القصة نستخلص بأنه بالرغم من قدم البيت والأثاث الموجود فيه الا أن الأم تأبى تغيير أي شيء موجود فيه وتحب أن يبقى كل شيء في مكانه، وأن يبقى البيت ذكرى خالدة، فلقد ورثه زوجها عن والده وتريد أن تورثه لأبنها لكي يورثه لأبنائه.

2.2.4. المشهد:

يعرف حميد الحمداني المشهد فيقول: "يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، وان كان الناقد البنيوي جيرار جينيت ينبه إلى أنه ينبغي دائما أن لا نغفل الحوار الذي يكون بطيئا أو سريعا حسب طبيعة الظروف المحيطة "[30].

ويكون المشهد الحواري في قصص بشير خلف إما داخليا أو خارجيا، وهو يرد كثيرا عنده ويعمل على تبطيء حركة السرد، وخاصة عندما يكون الحوار طويلا، ومن أمثلة ذلك هذا المشهد الحواري في قصة "السر" والذي دار بين الابن وأمه وهذا في قوله:

- يا بني أريد أن أحدثك في أمر هام يخصك
- يخصني أنا يا أماه
- نعم يا بني؟ ورأيت أن الفرصة مناسبة الآن، أتعدني بأن تعطي لكلامي أهمية وتطيعني فيما آمرك به وتنفذه؟
- دوما لك مطيع ولأوامرك منفذ فهل عصيت لك أمرا قبل الآن
- كما ترى يا بني صرت كبيرة السن، والشيب غزا رأسي، وقواي خارت والسنوات تساقطت من عمري ما شاء الله وكما تعلم قد أفنيتها في تربيتك، والسفينة لازالت لم تصل بعد الى شاطئ الأمان ولا أرتاح بعد هذه المهمة الشاقة الا بزواجك.
- زواج من؟

- انت هل في هذا عار؟
- لا ما عاذ الله، لا عار فيه ولكن
- لكن ماذا أفصح
- غير ممكن لازلت صغيرا، ثم إني في وضعي الحالي غير مهيأ لهذا .."[31].

وقد ورد هذا الحوار في منتصف القصة، وامتد إلى صفحة كاملة، وقبل أن يبدأ الحوار كان البطل يتحدث عن الأم التي قدمت له فطور الصباح وفتحت الحديث معه، وقد طال هذا الحوار الذي كان يدور حول الزواج، وقد جاء بعد هذا الحديث أن البطل قد تغيب لمدة ثلاث سنوات وفيها التجأت الأم إلى اختها لتطلب يد ابنتها لابنها.

5. خاتمة:

نخلص مما سبق إلى أن الزمن لعب دورا كبيرا في إعادة بناء زمن الخطاب السردي في قصص بشير خلف "اخاديد على شريط الزمن "، فهناك اذن فرق بين زمن القصة وأحداثها الكبيرة والمثيرة وزمن الخطاب الذي يعيد بناء أحداثها من خلال تقنيات الاسترجاع والتبطيء والتسريع، وكما نلاحظ أن القاص "بشير خلف" في هذه المجموعة القصصية قد ركز كثيرا على الاسترجاع وهي وسيلة من وسائل العودة إلى الماضي أي كان يربط الأبطال دائما بماضيهم سواء كان هذا الماضي مفرحا أو محزنا، وركز أيضا على التبطيء والتسريع في الحكي كتقنيتين لبناء الاحداث وترتيبها في هذه القصص المميزة .

6. الهوامش:

[1] أحمد الناوي بدري، السرديات الراوي والروائي، دار الحوار، ط1، سوريا، 2016، ص: 115.

[2] عبد المالك كيجور، الطاهر وطار/ تقنيات السرد، دار الأمل، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص: 47.

[3] تزفيتان تودوروف، الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، بيروت، 1983 ص: 18.

[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005، ص: 70.

[5] المرجع نفسه، ص: 73.

[6] المرجع نفسه، ص: 65.

[7] يان مانفريد، علم السرد، ترجمة: أماني أبو رحمة، دار نينوى، ط1، دمشق، 2011، ص: 116.

[8] أحمد الناوي بدري، سرديات، الراوي والروائي، ص: 130.

[9] بشير خلف، الأعمال غير الكاملة، مطبعة الرمال، ط1، ولاية الوادي، الجزائر، 2015، ص: 23.

[10] المصدر نفسه، ص: 37.

[11] المصدر نفسه، ص: 77.

[12] المصدر نفسه، ص: 89.

[13] سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار التونسية للنشر، د/ط، تونس، د/ت، ص: 89.

المرجع نفسه، ص: 89.[14]

[15] بشير خلف، الأعمال غير الكاملة، ص: 23، 25.

[16] المصدر نفسه، ص: 32.

[17] المصدر نفسه، ص: 51.

[18] المصدر نفسه، ص: 59.

.[19] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ص: 93

.[20] عبد المالك قيجور، الطاهر وطار/ تقنيات السرد، ص: 64

[21] بشير خلف، الأعمال غير الكاملة، ص: 38.

[22] المصدر نفسه، ص: 42.

[23] المصدر نفسه، ص: 123.

[24] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص: 90.

[25] عبد المالك قجور، الطاهر وطار/ تقنيات السرد، ص: 65.

[26] بشير خلف، الأعمال غير الكاملة، ص: 40.

[27]-المصدر نفسه، ص: 57.

[28] المصدر نفسه، ص: 17.

[29] المصدر نفسه، ص:31.

[30] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص: 78.

[31] بشير خلف، الأعمال غير الكاملة، ص: 33،34.

*** *** ***